حرية
عدالة
مواطنة

البديل

إسبوعية - سياسية - مستقلة

العدد (٨٩) ١٩ /٢٠١٣/٥ م | www.al-badeel.org | Issue (89) 19/5/2013

أحد عناصرها وصف علم الثورة بـ«رمز الماسونية»

الهيئة الشرعية في حلب: الأمن مقابل الشريعة!

■ حلب- البديل

شنّت الهيئة الشرعية في حلب الأسبوع الماضي حملة على كتائب تمارس اللصوصية والخطف في أحياء شرق حلب والمدينة الصناعية، لكن شيئاً فشيئاً يجد المواطنون أنفسهم أمام معادلة ثقيلة: الأمن مقابل الشريعة.

وألقت الهيئة الشرعية التي تضم أقوى الفصائل المقاتلة، مثل لواء التوحيد وجبهة النصرة وأحرار الشام، القبض على ٤٠٠ مسيء يعملون تحت اسم الثورة وقاموا بمصادرة مستودعات فيها مسروقات وطالبوا أصحابها بمراجعة الهيئة ليستلموا بضائعهم. كما خاضت الهيئة قتالاً ضد كتائب غرباء الشام وأحرار منّغ بسبب المظالم التي ارتكبوها بحق المواطنين وفرض الأتاوات على أهالي المناطق التي يسيطرون عليها.

ولقيت هذه الخطوات تأييداً شعبياً واسعاً بغض النظر عن المواقف الأيديولوجية من الهيئة، إلا أن الارتياب عاد مجدداً بعد تعرض أعضاء في الهيئة الشرعية لمظاهرة في حي مسكان هنانو، واعتدائهم بالضرب والجلد على اثنين من الناشطين. سبب الاعتداء الذي سبقته مشادة كلامية، هو تمزيق عناصر من الهيئة لعلم الثورة السورية، واصفين العلم بأنه «للكفرة» وأن النجمات الثلاث فيها هي نسبة للماسونية بحسل ما كتبه الناشط معن محمد، وهو أحد الذين تعرضوا للضرب والجلد.

وبحسب الناشط فإن عنصراً من الهيئة رد عليه بأنه «ما في شي اسمو ثورة .. في خلافة اسلامية بدنا نطبقها».

وذكر مركز حلب الإعلامي أن عناصر آخرين من الهيئة تدخلوا في المقر لوقف تطور الحادث بعد تهديدات زملاء لهم بتحطيم الكاميرا واعتقال مراسل للمركز تم اعتقاله، و عبر عن دهشته لطريقة تعامل بعض العناصر وتهديداتهم واتهاماتهم بالعمالة لكل من يقف بوجه الخطأ.

وذكرت مصادر لـ"البديل" في حلب أن الهيئة الشرعية باتت تتهم خصومها أو من يجاهرون بمعارضتهم لها بأنهم من عصابة حسن جزرة، قائد غرباء الشام.

وتوعدت الهيئة بمحاسبة عناصرها الذي تعرضوا للمظاهرة، وقالت في بيان إنه «تعقيبا على ما صدر من بعض عناصر الهيئة الشرعية من تصرفات غير مسؤولة بحق بعض المتظاهرين في حي مساكن هنانو، تعلن الهيئة الشرعية ما يلي: إن الهيئة أحالت العناصر الذين قاموا بهذا الفعل الى التحقيق وتم تجريدهم من السلاح. وتعمم الهيئة الشرعية إلى كافة عناصرها بعدم التعرض للمظاهرات السلمية وعدم التدخل في اللافتات والشعارات التي يرفعها المتظاهرون».

■ رأي البديل-ريمونت كونترول

أبرز ما يلفت المرء في نظر المعارضة السورية إلى طبيعة المخرج من الوضع الحالي هو عملها عبر الريمونت كونترول، حيث باتت نسبة كبيرة من الشخصيات المعارضة والتكتلات تعمل وفقاً لصانعي القرار في غير عاصمة من عواصم القرار الإقليمية والغربية، ولا عجب في ذلك فقد باتت سوريا ساحة مفتوحة للصراع.

نتابع في البديل الكثير من المعلومات التي نتحصل عليها حول علاقة عواصم صنّاع القرار بالمعارضة السورية، ونشعر بالأسف للكيفية التي بات ينظر بها الغربيون وبعض الدول العربية «الداعمة» للثورة إلى المعارض السوري، حيث يمكن لهم التحكم بقراره، وخياره، وحتى بعلاقاته مع المعارضين الآخرين أفراداً ومكونات.

هيلاري كلينتون تتندر بالطريقة التي وقف بها أعضاء من المجلس الوطني السوري لكي يلتقطون معها صورة جماعية، حيث تدافع بعضهم ليكون أقرب إليها في تلك الصورة.

قلة من المعارضة وشخصياتها بقيت محصنة من فيروس التبعية، وهنا لا نتحدث عن الضرورة الموضوعية التي فرضها سياق الحدث السوري لإقامة علاقات مباشرة بين المعارضة وبين ممثلي الدول الفاعلة بالشأن السوري، لكننا نتحدث عن خفة الرؤية السياسية التي تعتقد بأن شرعية الموقف السياسي لا تأتي إلا عبر دعم دولة ما، وليس عبر صحة تلك الرؤية، ودعم الشعب السوري لها.

إن بقاء النظام السوري طوال أكثر من عامين مستمراً في منهجية تدمير الدولة والمجتمع ومقومات الحياة لا تعود أسبابه فقط إلى قوة النظام، وإنما أيضاً إلى سطحية من تصدى للواجهة السياسية في المعارضة، وأخذ يستمد شرعيته من هنا وهناك في العالم، وتحوّل بعدها إلى مجرد بيدق في لعبة كبيرة، ونسي أن المهمة الأولى هي إسقاط النظام، وفتح باب التغيير أمام السوريين.

اليوم، أمام طرح المخرج عبر عملية سياسية يبدأ التنافس المحموم بين المعارضين على حجز مقعد لهم على طاولة المفاوضات، مستمرين في وهم الشرعية التي تمنحها لهم بعض العواصم، وهو ما يؤكد مرة أخرى على أنهم لم يتعلموا شيئاً من مسيرة الثورة السورية، والتي كانت السياسات الإقليمية والغربية بخطوطها الحمراء وراء جزء كبير من مأساة السوريين، ووراء فرقة المعارضة السورية.

ألم يحن الوقت بعد لكي تكف معظم أطياف المعارضة السورية عن اتخاذ قراراتها بالريمونت كونترول؟ .

قديماً قيل: اللي استحوا ماتوا.

جبهة النصرة تتآكل أمام دولة العراق الإسلامية

■ بيروت- رويترز

تراجع نفوذ جبهة النصرة الإسلامية أكثر جماعات المعارضة السورية نجاحاً في القتال ضد بشار الأسد أمام قوة جهادية أكثر تطرفاً تتجاوز أهدافها الإطاحة بالأسد.

وقالت مصادر في جبهة النصرة ومعارضون آخرون إن تنظيم دولة العراق الإسلامية الذي رعى جبهة النصرة في المراحل الأولى من الثورة على الأسد انتقل لسوريا وقام بتهميش دور الجبهة. ويضم تنظيم دولة العراق الإسلامية وهو ذراع تنظيم القاعدة في العراق الآلاف من المقاتلين الأجانب لا يقتصر هدفهم الأسمى على الإطاحة بالأسد بل الجهاد ضد الغرب، ما قد يوسع من نطاق الصراع في سوريا متجاوزاً أي اتفاق سياسي بين الأسد وخصومه.

ويفاقم انقسام كتلة مهمة من المعارضة السورية المتشرذمة –المؤلفة من مئات من الجماعات المسلحة– المأزق الذي يواجه الغرب فيما يناقش ما إذا كان التدخل لدعم المعارضة سيقود لوصول الأسلحة لمتشددين إسلاميين معادين للغرب. وفي حالة تدخل الغرب فقد يتعرض لضغوط لمهاجمة قوات القاعدة المعارضة وليس الأسد.

وقال قائد بارز للمعارضة في سوريا على صلة وثيقة بجبهة النصرة: «انقسمت جبهة النصرة إلى جبهتين. الأولى تسير على نهج القاعدة التي تسعى لتأسيس أمة إسلامية واحدة والاخرى سورية ذات أهداف وطنية تساعدنا في القتال ضد الأسد. تتفكك (جبهة النصرة) من الداخل». وذكر آخرون إن المعسكر السوري داخل الجبهة انهار فعليا وأن قائده أبو محمد الجولاني توارى عن الأنظار وأن مقاتليه انفضوا من حوله وانضموا لجماعات معارضة اخرى.

وأعلن مقاتلو النصرة مسؤوليتهم عن أكثر التفجيرات فتكا في الصراع في سوريا على مدار عامين وقادت فرقهم بعضاً من أنجح الهجمات على قوات الأسد.

وقبل ستة أشهر صنفت الولايات المتحدة رسمياً جبهة النصرة على أنها منظمة إرهابية. وقال مسؤول أميركي يوم الجمعة: «ما زلنا قلقين بشأن نفوذ الجماعات المتطرفة بما في ذلك ذراع القاعدة في العراق. لهذا السبب ننسق مع شركائنا ونناقش الحاجة لدعم المعارضة المعتدلة ونقدم اي مساعدات من خلال المعارضة المعتدلة بما في ذلك المجلس العسكري الأعلى».

وغض كثيرون في سوريا الطرف عن الوجود المتنامي لمقاتلين اجانب وعرب في صفوف «النصرة» نظراً لتعاونها مع الجماعات المعارضة الاخرى وعملها على تحجيم عمليات السلب فضلا عن مساعدة النازحين السوريين. وعلى النقيض يفتقر زعيم دولة العراق الإسلامية أبو بكر البغدادي –الذي انتقل لشمال سوريا لإحكام سيطرته على عمليات القاعدة في البلاد– للشعبية بين مقاتلي المعارضة. ويعتبر هؤلاء المقاتلون البغدادي شخصية قاسية لا تعنيه تعقيدات الصراع في سوريا فلا ينصب اهتمامه على الإطاحة بالأسد بل على فرض حكم إسلامي متشدد. ويتهمه كثيرون في الأحاديث الخاصة باختطاف ثورتهم. وقال مصدر من جبهة النصرة مقرب من قائدها أبو محمد الجولاني: «نرفض وجوده في سوريا. يجب أن يصطحب مقاتليه ويعود للعراق. لا نرضى عن اساليبه». وقال مقاتلون إن هوة الخلاف تتسع وأن المقاتلين الأجانب والعرب ينشطون بشكل رسمي في الوقت الراهن تحت راية الدولة الإسلامية في العراق والشام في حين انفض كثيرون من مقاتلي جبهة النصرة السوريين عنها وانضموا لجماعات إسلامية اخرى.

وقال مصدر اخر بجبهة النصرة: «الوضع تغير كثيرا ينشط مقاتلو البغدادي ولم تعد النصرة نشطة رسميا. يقاتل أكثر المقاتلين شراسة مع البغدادي ويحاول الاشقاء تجنبهم قدر المستطاع».

وقالت مصادر في الجبهة إنها تنتظر أن يحل الظواهري الخلاف وتأمل أن يطلب من البغدادي العودة إلى العراق. إلا أنّ قائداً للمعارضة المدعومة من الغرب قال إن البغدادي حصل بالفعل على مباركة الظواهري على انتقاله لسوريا. وقال: «نصبوا فخا للجولاني. أرادوا موطئ قدم داخل سوريا وأتاحت لهم مساعدة الجولاني بالرجال والسلاح في البداية ذلك وحين قويت شوكتهم أمسكوا بالزمام».

الجيش الحر يسيطر على ٤ قرى في معاقل النظام

سيطر الجيش السوري الحر على أربع قرى وسط البلاد يسكنها مواطنون من الطائفة العلوية، في تحرك هو الأول من نوعه من جانب الثوار باتجاه التجمعات السكانية الموالية للنظام طائفياً، في وقت قتل عشرة مقاتلين تابعين لحزب الله في معارك مع الثوار في مدينة القصير.

وذكر المرصد السوري لحقوق الانسان: «سيطر مقاتلون من عدة كتائب مقاتلة بشكل كامل على قرى الطليسية والزغبة والشعتة وبليل الواقعة بريف حماة الشرقي ويقطنها مواطنون من الطائفة العلوية». وأوضح المرصد أن السيطرة تمت «بعد انسحاب القوات النظامية منها إثر معارك استمرت لعدة أسابيع». ونقل المرصد عن مصادر في المنطقة لم يسمها أن «أهالي هذه القرى نزحوا عنها».

وفي ريف حماة تعرضت مناطق في مدينة حلفايا لقصف بالمدفعية الثقيلة، بالتزامن مع غارة نفذها الطيران المروحي على مناطق في المدينة، وسط اشتباكات دارت على الأطراف الغربية والجنوبية للمدينة. وحذر الائتلاف الوطني الذي يتخذ من مدينة اسطنبول مقرا له من وقوع «مذبحة وشيكة» في البلدة وذكر أن «أطفال حلفايا ونساؤها يركبون زوارق الصيد في نهر العاصي هرباً من قوات الأسد وشبيحته، بعد أن خابت آمالهم في تحرك المنظمات الدولية».

في الأثناء، تمكنت قوات المعارضة السورية من قتل عشرة مقاتلين تابعين لحزب الله اللبناني في اشتباكات بمحافظة حمص وذلك وفقا لما صرح به أقارب لمجموعات ثورية محلية.

وفي ريف العاصمة، واصلت القوات النظامية عملياتها العسكرية حيث «تتعرض مناطق في بلدتي عدرا ومعضمية الشام لقصف عنيف بالمدفعية ، من قبل القوات النظامية مما أدى لسقوط عدد من الجرحى»، بحسب المرصد.

سياسياً، أدان رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة مارتن ديمبسي شحنة صواريخ روسية مضادة للسفن إلى سوريا، معتبراً أن ذلك يزيد الرئيس السوري بشار الأسد جرأة ويطيل المعاناة، «ولذا فهو في وقت غير مناسب ويدعو للأسف الشديد». وقالت تقارير إن الصواريخ المضادة للسفن التي أرسلتها روسيا مصممة لإبقاء السفن المعادية بعيدا عن المياه السورية.

وعند سؤال ديمبسي عن صواريخ «إس–٣٠٠» قال: «إنها تجعلنا أقرب قليلا للمواجهة وتزيد الخطر لكن ليس من المستحيل منعها». وأضاف: «ما يثير القلق فعلاً هو أن يعتقد الأسد أن امتلاكه هذه الأنظمة يزيد من أمنه ما يدفعه إلى القيام بحسابات خاطئة».

لاجئون يتعرضون للضرب والاعتداء على يد معارضين لأردوغان

تفجيرات الريحانية الإرهابية تثير الأهالي ضد السوريين

البديل – محمد إقبال بلو

في الحادي عشر من الشهر الجاري هزت الريحانية عدة تفجيرات عنيفة أدت إلى سقوط المئات بين شهيد وجريح، تلك البلدة التركية الحدودية التي احتضنت اللاجئين السوريين منذ بداية الثورة، كما احتضنت الكثير من الفعاليات السياسية والطبية والإغاثية. امتزجت في التفجيرات دماء سورية بدماء تركية ، وللأسف هذا الامتزاج بالدم أدى إلى فرقة اجتماعية وروحية كبيرة بين المواطنين الأتراك واللاجئين السوريين.

على مدى عامين كاملين شهدت هذه البلدة حالة انتعاش اقتصادي لا يوصف، بل كثير من سكانها أصبحوا من الأغنياء نتيجة تدفق السوريين واختيارهم للإقامة في بلدة كهذه قريبة إلى الداخل السوري ، فمنذ أقل من عامين كان المرء يستأجر أفضل بيت في الريحانية بحوالي مائة دولار شهرياً، بينما نرى اليوم أن البيت نفسه أصبح يطلب مالكيه أكثر من سبعمائة دولار، نتيجة ازدياد الطلب وجشع البعض، لقد قامت الكثير من المنظمات الطبية والإغاثية بافتتاح مقراتها في هذه البلدة الحدودية فضلاً عن العديد من المدارس السورية التي يسجل فيها اللاجئون أبناءهم ، وهذا ما جعل الجميع يرغب في الإقامة فيها لما يتوفر من خدمات لا تتوفر في مناطق أخرى.

بعد التحقيقات التي قامت بها المخابرات التركية والأجهزة الأمنية في إقليم هاتاي تبين أن هنالك أكثر من ثلاثة عشر مشتبهاً بهم في الضلوع بهذه التفجيرات معظمهم من بلدة الريحانية حسب تصريحات لقنوات تلفزيونية تركية ، وتبين أن مجاهد الأسد مهراج أورال وجماعته المستعجلون

في اليوم الأول للتفجير قام داوود أوغلو وزير الخارجية التركي بزيارة الريحانية لتهدئة الأوضاع

وراء تدبير هذه الجريمة، ورغم كل ذلك نجد ردة الفعل العنيفة من بعض الشباب الأتراك هنا ، فقد حدثت عشرات الاعتداءات خلال عدة أيام على مواطنين سوريين في الريحانية، منها ما يتعلق بالضرب والإهانة، ومنها ما يتعلق بتحطيم الممتلكات، مثل السيارات وما إلى ذلك، على الرغم من أن السوريين هنا شركاء الدم والاضطهاد ، يرى بعض الشباب أن سبب التفجيرات وجود السوريين ولولا وجودهم لعاشت البلدة في سلام ولما تعرضت لمثل هذه الجريمة الإرهابية، أما بعض العقلاء وكبار السن يرون أن لا ذنب للسوريين فيما يحدث، بل هم ضحية لجرائم الأسد وأعوانه.

منذ اليوم الأول للتفجيرات ومنذ الاعتداء الأول من قبل شباب أتراك على مواطنين سوريين طلب البوليس التركي من السوريين أن يلزموا منازلهم ولا يخرجوا منها ، وكان الأجدى أن ينشروا عناصرهم بشكل مكثف لتوفير الأمن للجميع ، فلن يستطيع المرء التزام بيته أكثر من يومين، ولا بد له من الخروج لتأمين حاجياته، ما دعا الكثير من السوريين لمغادرة الريحانية. حالات الاعتداء على السوريين لم تكن حالات كثيرة ، بل كانت قليلة نسبياً ، لكنها تثير القلق بالنسبة للسوريين ، وتدفعهم لمغادرة البلدة ، خلال الأيام الماضية غادرت الريحانية أكثر من خمسين أسرة ، منها ما اتجه إلى الداخل التركي، ومنها من عاد إلى سورية، بعد أن أيقن أن إقليم هاتاي لن يشهد هدوءاً بعد اليوم، بل سيزداد توتراً، بعد تفجير الريحانية بيومين أشيع في أنطاكية أن البوليس التركي قد قام بتفكيك عبوة ناسفة زرعت في منطقة قريبة من مجمع تجاري كبير يسمى (بريمي مول)، وهذا ما عزز الرأي القائل بأن أياماً صعبة قادمة على سكان لواء اسكندرون سوريين وأتراك معاً ، فيما يرى البعض أن ما يحدث في الريحانية من اعتداءات على السوريين والمطالبة بترحيلهم ، بل والذهاب إلى دعوة للتظاهر لأجل ذلك ، يرون كل ذلك على أنه عمل منظم من عناصر بعض الأحزاب المعارضة لحكومة أردوغان ، لاسيما أن اعتداء ما قد وقع على بعض السوريين قبل التفجير بيومين، وتم اتهام شاب سوري بأنه أحرق العلم التركي وبعد التحقيق معه واستدعاء الشهود تبين أن الاتهام كاذب، والشاب لم يحرق العلم على العكس تماماً ، قام بعض الشباب بالاعتداء عليه فأخبرهم أنه هنا في تركية بحماية هذا العلم، وأشار إليه فضربوه، ومن ثم لفقوا له هذه التهمة، كل ذلك يدل على أن هنالك حركة سياسية معارضة من نوع ما بدأت تتحرك في الريحانية التركية، وخلال عدة أيام امتدت لتشمل كل مدن وبلدات الإقليم، ومن المتوقع أن تشهد المدن التركية كلها مظاهرات ضد احتواء السوريين في تركيا، وضد تقديم التسهيلات والعون لهم.

منذ اليوم الأول للتفجير قام داوود أوغلو وزير الخارجية التركي بزيارة الريحانية لتهدئة الأوضاع، وفي اليوم الثاني وصل وفد برلماني رفيع المستوى إلى الريحانية للغاية ذاتها ، ومن ثم جاءت زيارة الرئيس عبد الله غول للبلدة، حيث قام بزيارات سريعة لأهالي الشهداء، محاولاً التخفيف من حدة الموقف ، فيما أغلقت المدارس السورية أبوابها حتى إشعار آخر حرصاً على سلامة الطلاب، كما أغلقت المحال التجارية التي قام بافتتاحها سوريون بعد تقديم تسهيلات كبيرة لهم من قبل رئيس البلدية والقائم مقام .

من المتوقع أن تهدأ الأوضاع شيئاً فشيئاً ، إلا أن ما يعيد اشتعالها كل يوم هو استشهاد العديد من الجرحى الموجودين في المشافي التركية يومياً، فهنالك أكثر من مائة جريح ، وهذا ما يؤخر عودة الهدوء ، ومازلنا لا نعلم حتى اللحظة هل ستعود بلدة الريحانية كما كانت مكاناً يكتظ بالسوريين، أم أن المشهد سيبقى كما رأيناه اليوم.. شوارع خالية من السوريين ومن سياراتهم التي كانت تملأ الطرقات قبل التفجير.

يعتبر بعضهم أن مصادر الشريعة الإسلامية كافية لتوجيه سلوك الثوار

الكتائب المسلحة والتقييد بمبادئ حقوق الإنسان خلال النزاعات

■ شبكة الأنباء الإنسانية- "إيرين":

يتجه الثوار السوريون، الذين يواجهون انتقاداً متزايداً بسبب انتهاكاتهم للقانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان، في الاسترشاد بشأن قوانين الحرب إلى مزيج من الشريعة الإسلامية والقانون الدولي الإنساني – حيثما كانوا على دراية به – وحس القيم والأخلاق لديهم، وفقاً للمحللين ومقابلات شبكة الأنباء الإنسانية (إيرين) مع الثوار.

وقد أشار التقرير الصادر عن مركز حماية المدنيين أثناء النزاعات المسلحة في أواخر العام الماضي إلى أن افتقار المعارضة إلى السيطرة المتماسكة والهياكل القيادية المتسقة يمثل عائقاً أمام قدرة الثوار على التخفيف من الضرر الواقع على المدنيين، وإنفاذ القانون الدولي الإنساني ومبادئ حقوق الإنسان على كافة مستوياتهم. ونتيجة ذلك، وفي ظل تواجد المئات من الميلشيات والكتائب المختلفة التي تعمل على الأرض، يبدو أن كل مجموعة تتبع حزمة القواعد الخاصة بها.

وأشار آرون لوند، الخبير في شؤون جماعات المعارضة السورية، قائلاً: "تعمل بعض الجماعات وفقاً لقوانين الشريعة الإسلامية، بينما تتبع بعض الجماعات الأخرى الحكم بقوة السلاح أو ما يسمى بالعدالة الثورية".

وقال فارس البيوش، وهو عقيد سابق يتولى حالياً قيادة وحدة من وحدات الجيش السوري الحر في محافظة إدلب شمال غرب البلاد، أنه يرى تجاهل النظام واستخفافه الصارخ بحقوق الإنسان سبباً أدعى لالتزام وحدته بالمعايير الدولية.

وأضاف قائلاً: "كانت الانتهاكات إحدى الأسباب الرئيسية التي أدت إلى قيام الثورة، ولذلك يتعين علينا جميعاً، بالطبع، احترام القوانين الإنسانية".

وقال البيوش إنه أطلع بشكل واف على مضمون جميع الاتفاقيات الدولية ذات الصلة، وذلك لأن الجيش السوري أعتاد عقد دورات تدريبية حول القانون الدولي الإنساني لضباطه وجنوده. وأضاف قائلاً: "إنهم لا يحترمون القانون الدولي الإنساني، ولكنهم يدرسونه فقط". ويحاول البيوش ضمان اتباع كل رجاله للقواعد من خلال إطلاعهم عليها قبل كل عملية. لكن سلوك وحدته لا يخضع للقانون الدولي الإنساني فحسب، وإنما أيضاً لأحكام الشريعة الإسلامية، إذ يرى أن المصدرين مكملان لبعضهما البعض.

وأضاف قائلاً: "تعطينا الشريعة تعليمات أكثر تفصيلاً.. فعلى سبيل المثال، أخبرنا الرسول أنه لا يجوز للمسلم قتل رجل عجوز أو إيذاء طفل أو قطع شجرة".

في المقابل، ينظر عدد متزايد من مقاتلي الجيش السوري الحر إلى تعاليم الدين الإسلامي وحدها كمصدر كاف للتوجيه والإرشاد، وإن كانت في كثير من الحالات، تتداخل بالفعل، وخاصة فيما يتعلق بمعاملة النساء والأطفال.

وقال رائد العليوي، وهو مهندس أصبح قائداً في الجيش السوري الحر بمحافظة حماة: "نحن كمسلمين، نعتبر الشريعة الإسلامية مصدراً أساسياً وجوهرياً لنا ... لسنا بحاجة لدراسة القوانين الدولية لأن احترام حقوق الإنسان يأتي بالفطرة ضمن تعاليم ديننا".

ويزعم العليوي أن الانتهاكات نادرة، ولكنه سلم بأنه من الصعب في بعض الأحيان دفع جميع المقاتلين المنتمين إلى المراتب الأدنى في الجيش إلى احترام القواعد. فالكثير منهم يفتقر حتى إلى المعرفة الأساسية بالمعايير الدولية المدونة في اتفاقيات جنيف الأربع بشأن قوانين الحرب وبروتوكولاتها الإضافية، التي تصل في مجملها إلى أكثر من ٥٠٠ مادة.

من جهته، قال أبو بكر، وهو مقاتل في الجيش السوري الحر بمدينة حمص: "يمكننا أن نفعل أي شيء للإطاحة بالأسد". وأضاف أنه لا توجد حاجة للوائح لأنه يرى حكم الثوار على الأمور كافياً. فمن وجهة نظره، يجب أن يكون لدى الثوار المعايير الأخلاقية الأسمى لأنهم يقاتلون للقضاء على الديكتاتورية.

وأردف قائلاً: "يمكننا أن نرى ما هو الصواب وما هو الخطأ، ونحن على صواب".

أما كتائب الأنصار، وهي جماعة جهادية تابعة لجبهة النصرة التي تعتبرها الولايات المتحدة منظمة إرهابية، فتعول على رجل دين من بين قادتها يتولى تحديد المبادئ التوجيهية التي يلتزم بها جميع أعضاء الجبهة.

وقال أبو مصعب، أحد قادة الجماعة معلقاً: "ليس لدي أدنى فكرة عما تمليه اتفاقيات جنيف أو أي من المعاهدات الأخرى ... ولكنني على يقين أن الشريعة الإسلامية هي أفضل بكثير لأنها أكثر القوانين عدلاً في العالم".

وحتى على مستوى مقاتلي الجيش السوري الحر الذين أكدوا على التزامهم بالقانون الدولي الإنساني، هناك شعور متزايد بالإحباط تجاه هذا القانون والمبادئ التي يمليها.

وأوضح عضو في الجيش السوري الحر يُطلق عليه في حماة اسم منهل أبو بكر قائلاً: "نحن نعيش في عهد المقاتلين. ففي بعض الأحيان، لا يمكنك تطبيق القواعد عندما لا يطبقها الآخرون. لقد فقدنا الثقة في القوانين والسياسات الدولية".

لكن انتهاكات الثوار استمرت على الرغم من المدونات التي وقعها قادة الجيش السوري الحر لمخاطبة سوء السلوك والخروج على القانون داخل صفوف المعارضة. فعلى سبيل المثال، أصدرت القيادة العليا للجيش السوري الحر "إعلان مبادئ" في تموز من العام الماضي، يقر التزامها بحقوق الإنسان والتعددية والديمقراطية، وتتعهد ببذل قصارى جهدها للتمسك بالقانون والمعايير الدولية الإنسانية، بما في ذلك معاملة السجناء معاملة إنسانية، حتى إن تورط نظام الأسد في جرائم ضد الإنسانية".

ويدل هذا على رغبة معينة للتعامل مع الوضع باستخدام هذه المبادئ في نظر مراقبين مثل مايكل الشيخ، مدير العمليات القطرية في مركز حماية المدنيين أثناء النزاعات المسلحة ومؤلف تقرير المركز المعني بدراسة رؤية المعارضة السورية لمبادئ القانون الدولي الإنساني.

وأضاف قائلاً: "غالباً ما يكون إعداد مدونات قواعد السلوك في الأساس من أجل إدراك العامة أكثر منه تناولاً للسلوك الفعلي في ساحة المعركة، ولكن هناك فرصة واضحة هنا".

لكن بعض الجماعات تبذل جهداً لإرساء نظم انضباطية، فقد أقر الشيخ الذي عقد مقابلات مع المقاتلين من الثوار في الفترة ما بين حزيران وتشرين الأول ٢٠١٢ أنه "قد تم توبيخ العديد من الجنود وضباط الصف عندما فجروا شيئا ما أو أطلقوا أسلحتهم دون ضرورة لذلك" وأن "الأسلحة صودرت عند وقوع حوادث تسببت في الإضرار بالمدنيين،" مضيفاً أن "هناك تصوراً متأصلاً أن عليهم تمييز أنفسهم عن نظام الأسد".

وتحاول بعض الجماعات تشجيع الثوار على اتباع قوانين الحرب. فوفقاً لأحد الغربيين الذي يعمل في المستشفيات المؤقتة بالقرب من حلب، حاولت مجموعة من الناشطين توزيع منشورات عن قوانين الحرب، مدعومة بآيات من القرآن والإنجيل، ومقتبسات من مارتن لوثر كينغ والمهاتما غاندي. ولكن تمت مطاردة المجموعة وإبعادها من قبل جماعة متطرفة.

احترافية القتل: لا مبادرات تنفع مع دراكولا سوريا

محمد فاروق الإمام

كنت أعتقد وحتى لسنوات طويلة أن ما تعرضه الشاشات الفضائية من أفلام الرعب (فرنكشتاين ودراكولا وآكلي لحوم البشر ومصاصي الدماء.. وغيرها) والتنافس المحموم بين بعض هذه الفضائيات على عرضها بأساليب دعائية جاذبة رخيصة، ما هي إلا نوع من الأساطير والقصص الخيالية، الهدف منها ربحي فقط واستقطاب المشاهدين، مما يدر على هذه المحطات مئات الملايين من الدولارات، والتي يشاهدها أعداد كبيرة من الناس وخاصة الأطفال والمراهقين وحتى الكبار والعاطلين عن العمل لملء ساعات الفراغ لديهم.

وتغيّر اعتقادي هذا بعد تفجر الثورة السورية حيث تأكد لي بما لا يدع مجالاً للشك أن هناك بين بني البشر من هم أطول باعاً في الجريمة وسفك الدماء من أولئك الذين تستعرض الشاشات الفضائية حكاياتهم وقصصهم التي لا تمثل إلا الحد الأدنى مما يتمتع به هؤلاء المجرمون الحقيقيون، فالعالم اليوم يشاهد بالمجان أفلام ومسلسلات الرعب الحقيقية التي تفوقت على تلك الأفلام الأسطورية والخيالية على الشاشات الفضائية على مدار الساعة منذ أكثر من سنتين، حتى تبلد الاحساس البشري والشعور الإنساني لدى الغالبية من المشاهدين لكثرة مشاهدتها، ما جعل البعض على قناعة أن هذه المشاهد هي فبركات احترافية عالية الجودة.

فكل أفلام الرعب التي بثتها القنوات الفضائية منذ نشأتها، لو اعتقدنا أنها حقيقية، فإنها لا تلامس أطراف حقيقة ما يجري اليوم في سورية، ففي كل أفلام الرعب هذه لم نشاهد إنساناً حقيقياً يقطع أطراف إنسان آخر أو يبقر بطنه أو يجز رأسه أو يسحق جمجمته أو يقتلع عينيه أو يجدع أنفه أو يقطع أذنيه أو يمثل بجثته بعد موته ثم يحرقها، بغض النظر إن كان طفلاً أو شيخاً أو امرأة، وهو يرقص بهستيريا جنونية وكأنه حاز الدنيا وما فيها، فما يفعله هو أقصى ما يحلم به باعتقاده.. وهذا هو ما يحدث في سورية على يد مصاصي الدماء وآكلي لحوم البشر من شبيحة الأسد وحلفائه. العالم الذي يدعي التحضر والرقي والمدنية (ولا يستثنى من ذلك لا عرب ولا عجم) ثبت أنه شريك لهؤلاء القتلة ومصاصي الدماء لتجاهله لكل ما يجري في سورية، وعجزه، عن قصد أو غير قصد، في إيجاد حل لوقف هذه الشلالات من الدماء التي ما شهد هذا العالم مثيلاً لها عبر تاريخ حقبه السوداء الغابرة مجتمعة، وأزعم بأني قارئ جيد للتاريخ قديمه وحديثه.

سيعقد مؤتمر جنيف٢ الذي دعت إليه كل من موسكو وواشنطن بصفتهما عاصمتي الدولتين الأعظم في العالم بهدف إيجاد حل سلمي للقضية السورية، وسارعت السلطة الباغية في دمشق إلى الترحيب بانعقاده، كما جرت العادة في ترحيبها بكل مبادرة سلمية تطلق، بدءاً بالمبادرات العربية ومروراً بمبادرة كوفي عنان وانتهاء بمبادرة الأخضر الإبراهيمي، وتبين للعالم بما لا يدع مجالاً للشك أن ترحيب السلطة الباغية في دمشق بكل مبادرة تطلق الهدف منها هو كسب الوقت علّها، كما تتوهم، تستطيع إجهاض الثورة، فتقوم بحملة بربرية عاتية بكل ما لديها من قوة مدمرة وما يشحنه لها حلفاؤها، عبر الجسور البرية والجوية والبحرية التي لا تنقطع على مدار الساعة في معسكر الشر، ضد المدن والبلدات والقرى وتحيلها إلى أثر بعد عين بهدف إخافة الثوار والجيش الحر ليتخلوا عن مواقعهم، وبالتالي عن سلاحهم، ويستسلموا لهذه العصابة الباغية، ويرضخ العالم لهذا الواقع ويقبل بالحلول التي يريدها هذا الباغي مكرها بهدف حقن الدماء والتوقف عن التدمير الممنهج لكل البنى التحتية والفوقية للمدن والبلدات والقرى السورية.

وإذا ما حصل ما أتوقع من أن هذا المؤتمر لن يكون بأفضل حال من سابقه، وأنه سيعطي العصابة الحاكمة في دمشق المزيد من الوقت للتغول في دماء السوريين، حيث بدأت موسكو تضع العصي في العجلة عندما تشكك في الشخوص والوفود التي ستمثل المعارضة في هذا المؤتمر، وتعلن صراحة أن هذا المؤتمر يصعب انعقاده في هذه الظروف العصيبة في نهاية هذا الشهر دون توحد المعارضة المشتتة وغير المتفقة.

واشنطن من جهتها لم يكن حالها بأحسن من حال موسكو في التردد، وإيجاد الأعذار للتسويف حول انعقاد مؤتمر جنيف، وقد حملت آخر الأخبار أن واشنطن قررت تأجيل انعقاد المؤتمر إلى أول الشهر القادم انسجاماً مع نوايا موسكو حول المؤتمر.

المعارضة السورية «المعترف بها عربياً ودولياً» حسمت أمرها في هذا الأمر، حيث أعلن جورج صبرا رئيس الائتلاف بالوكالة أنه لا حوار مع بشار وكل أركان حكمه، وكل من تلوثت أياديه بدماء السوريين، وبذلك يكون «الائتلاف» قد أعاد الكرة إلى ملعب موسكو وواشنطن للاتفاق حول هذا الموضوع بما ينسجم وطموحات الشعب السوري الذي هو صاحب الكلمة الفصل، وقد اتخذها صراحة وبكل وضوح، وقد أعلنت موسكو في مناسبات عدة أنها ليست مهتمة بالتمسك ببشار، بل هي مع قرار الشعب السوري ورغبته دون فرض شروط من الخارج أو ممارسة أي ضغوط عليه، فهل ستلتزم موسكو بما تقوله؟.. أنا من جهتي أشك في ذلك، بل أؤكد على أنها سترفض ولا شك استبعاد الأسد من أي مفاوضات حول مستقبل سورية متسلحة بالفيتو الذي سبق واستعملته ثلاث مرات لصالح النظام لمعرفتها السابقة بهشاشة موقف واشنطن وحلفائها في الحلف الأطلسي، وضعف العواصم العربية التي لا تستطيع الخروج على ما تريده واشنطن، وبالتالي العودة إلى المربع الأول واستمرار السكين الأسدية في ذبح السوريين، وإطلاق يدها الطويلة في مفاصل دول الجوار، وتعكير الأمن فيها كما حدث في باب الهوى والريحانية، ولن تتوقف هذه اليد الخبيثة على ما تفعله داخل الأراضي التركية، بل ستطال كل دول الجوار كلما شعرت بأن الخناق قد ضاق عليها واقتربت ساعة الحسم من نهايتها ولا أعتقد أننا سنستمع إلى قرار حاسم من المجتمع الدولي يفرض فيه على الأسد الرحيل أو دعم المعارضة لمساعدتها في حسم هذا الأمر معه.

العالم اليوم يشاهد بالمجان أفلام ومسلسلات الرعب الحقيقية التي تفوقت على تلك الأفلام الأسطورية

جنيف ٢ واتفاق العالم على استمرار الأزمة السورية

غازي دحمان

تليق جنيف بلحظة صفاء دولية، تبتاع الدول الكبرى، على هامشها، ساعات للمقايضة والتفاوض على جثث أقاليم ودول، القبائل والطوائف، الآيلة للتفكك. في جينيف وأخواتها، فينيا وأسلو واستوكهولم، أرض الحياد العالمي، عادة ما يتم شرب الأنخاب احتفالاً بالكيانات الجديدة، وعلى الهامش يجري نعي القديمة.

وأيضاً، تليق جنيف وأخواتها، لحالة الحروب الإقليمية، الغير ناجزة، والتي لم تستطع أطرافها حسمها نهائياً، على الأقل لجهة الأهداف التي وضعها كل طرف، فيصار إلى إرضائها، إما بتكريس أوضاع كل طرف على الأرض، وإما بتدعيم الأوضاع السياسية للأطراف المختلفة بالضمانات الإقليمية والدولية» جنيف العربية– الإسرائيلية مثالاً».

وتليق جنيف، أيضا، كملتقى لأمراء الحروب، وبالتحديد منها الأهلية، الذين يقنعون بعد طول حرب بضرورة تقاسم الثروة والسلطة، فالمدينة «جنيف» بلا شك تملك إغراءً مشهوداً بهذا الصدد، وهي استطاعت أن تنجز عشرات الاتفاقيات والتفاهمات ، بهذا الخصوص، للأقاليم العالم ثالثية بعد أن فاضت عذابات وثروات وصراعات لا قدرة لأهلها على إدارتها، وتحملها أيضاً.

بكل الاحوال، ورغم عدم انطباق الحالة السورية بوصفها ثورة شعبية ضد نظام حكم فاسد، فإنه في كل الحالات السابقة، ثمة ناظم ينظم عقد هذه التوافقات والتفاهمات، بعيداً عن طبيعتها، إلا في الحالة السورية فالأزمة تتكرس حتى في صياغة الاتفاق...وهنا لا تفيد كثيراً عملية العودة إلى تمحيص بنود بيان جنيف الأول، أو البحث عن الفوارق التي يحملها الثاني، كما لا يمكن لأي عقلية مهما كانت خبيرة بنصوص الاتفاقيات اجتراح المعجزات واستيلاد مقاربة صالحة للحل من هذا النص المربك والمعقد.

نص يفيض أزمة من متنه وهوامشه، ثمة أعطال في آليات التنفيذ تجعل إمكانية تحريك العملية أمراً مستحيلاً، وثمة لبس في الضمانات والالتزامات ومآلات الاتفاق وما سينتج عنه، وثمة إشكاليات وعلامات إستفهام حول طبيعة الأشخاص والجهات التي سيوكل إليها تنفيذ الاتفاق. الخلاصة الوحيدة أن هذا النص بحد ذاته يشكل أزمة في المفاهيم التي يتأسس عليها، وفي المنطوق السياسي الذي يصدر عنه، ويحمله، في الوقت نفسه. فضلاً عن كونه ينوء تحت ثقل شبهة عدم جدية الأطراف الراعية له.

ليس غريبا ان تتلاقى كل شروط الأزمة في نص دولي، بل وتتضافر لإنتاج سياق مواز ويفوق في تعقيداته وقائع الأزمة المعاشة على الأرض، رغم هولها، ما دام « النص» هو نتاج أزمة أكبر أكثر تعقيداً، وما دامت الصياغات والمنابر هي ميادينها الممكنة والمتاحة، ذلك أن الحالة السورية لم تعد تعيش على صدع الأزمات الدولية، بل أن الأزمات الدولية ذاتها باتت المغذي الأكبر لكتلة التعقيدات التي تعيشها أزمة سورية.

لم يعد خافياً عن الأنظار أن العالم، وبعكس مراحل كثيرة سابقة عاصرتها أجيالنا، يعيش تحت وطأة أزمة تراتبية القوة الدولية، حيث توجد مجموعة من الدول، عندما تعد على نفسها عناصر القوة، تجد انها أكملتها، وتجد أنها اكتملت شروط حصولها على مواقع مؤثرة وفاعلة، لكنها في التطبيق العملي لا تستطيع ترجمة ذلك من ناحية الفعالية والتأثير والحضور، فتنصرف ردود فعلها على هذه الحالة بتجريب قدرتها في التعطيل والتخريب، أي إثبات أهليتها في الجوانب السلبية والمؤذية، مثال ذلك روسيا والصين ودول البريكس عموماً. وثمة دول تبدو أنها فقدت كثير من عناصر القوة لديها لكن حاجة العالم لها وعدم وجود بدائل ناجزة تبقيها موجودة على خط الفعل، ولكن بفعالية أقل لا تؤهلها لإنجاز فعل إيجابي، مثال ذلك الأكثر سطوعاً، الولايات المتحدة الأمريكية.

بالتزامن مع ذلك، يعيش العالم في قلب أزمة اقتصادية مالية تهز كل أركانه، وليس المراكز الرأسمالية التقليدية، على ما تحاول بعض الدعايات ترويجه، حتى الصين تقع في قلب هذه الأزمة وتحت نذير تداعيات اجتماعية واقتصادية وسياسية كاملة، وهذه الأزمة سببها التحولات السريعة في أنماط الإنتاج وأسعار العملات وحالة عدم الثبات والاطمئنان الاقتصادي.

ولا شك ان هذه الحالة انعكست أزمة قيمية ثقافية بدأت تعبيراتها واضحة من خلال تمظهرات عديدة، في أكثر من مكان في العالم، بعضها عبّر عن نفسه على شكل انطواء تجاه العالم ولا مبالاة بمشاكله وقضاياه، كحالة المجتمعات الأوروبية، وبعضها الآخر في حالة تحفز واستنفار وترقب، مثل حالة الكثير من المجتمعات الآسيوية واللاتينية.

وهنا، وعند هذه الخلاصة، لا بد أن هناك سؤال بدأ يفرض نفسه على هذا النص التحليلي، لماذا ظهرت هذه الأزمة» الأزمات» على هامش الحدث السوري دون غيره؟، ولعل الإجابة المتوفرة والسهلة حتى اللحظة تلك التي تذهب إلى أن الحدث السوري، بمواصفاته وقماشته وتركيبته، جاذب لكل أنماط التناقضات» الأميركي– الروسي» « السني– الشيعي» « الأوروبي– الأسيوي» « الشرقي – الغربي» «النفط الأحفوري – والنفط الصخري – والنفط البحري» .

ليس معنى ذلك أن حل الأزمة السورية مرهون بتفكيك شبكة الأزمات المذكورة، ولا بإيجاد توافقات حول بعضها، على شكل صفقات وغير ذلك، أطراف الأزمة دمرت كل إمكانية حصول صفقة فيها، وإنما المقصود هو بحث العالم نفسه عن طريقة يستطيع أن يتعايش معها كأزمة مفتوحة ومديدة ، ربما تكون مثل الأزمة الكورية طوال النصف الثاني من القرن العشرين.

على ذلك، يبدو أننا أمام سياق نصوص جنيف قادمة تحمل أرقام ٣ و٤...إلخ، بانتظار أن يتخطى العالم أزمته الحقيقية، والتي لا يجسدها هنا شخص بشار الأسد ولا» جبهة النصرة»، بقدر ما تمثلها حاجة العالم في هذه المرحلة إلى ميدان يتصارع فيه قانونياً وأخلاقياً وسياسياً، إلى حين الثبات على هوية جديدة وتوصيف أخر، وإلى ذلك الحين ليس أمام الصراع السوري سوى إكمال دورته وإخراج كل ممكناته ومكامنه.

اسرائيل والرغبة المتنامية لزيادة اتصالاتها عبر الحدود السورية

ديفيد بولوك×

مع استمرار الحرب الأهلية في سوريا، ترتفع مخاطر انجرار إسرائيل إلى الأزمة.

قبل أسابيع، ضربت قذائف أُطلقت مرة أخرى من سوريا، مرتفعات الجولان المحتلة من قبل إسرائيل، وردت عليها إسرائيل بالمثل. وهذه ليست المرة الأولى التي تتصاعد فيها وتيرة التوترات بين البلدين.

ففي ٣٠ كانون الثاني الماضي، شنت إسرائيل هجوماً جوياً على قافلة أسلحة في سوريا، ذكرت التقارير أنها كانت متجهة إلى «حزب الله» في لبنان. وفي ٦ آذار، خطف ثوار جهاديون ٢١ فيليبينياً من عناصر قوة حفظ السلام الدولية في مرتفعات الجولان. وهناك مخاطر حقيقية من أن يتحول الانتقام الإسرائيلي رداً على النيران العابرة للحدود إلى مصادمات كبرى، أو حتى تدخل إسرائيلي أكبر لإقامة منطقة عازلة في سوريا.

وللحيلولة دون ذلك، يجب على الولايات المتحدة أن تتوسط في التوصل إلى اتفاق ضمني بين إسرائيل وعناصر معتدلة من المعارضة السورية.

ولا يوجد الكثير مما يجمع بين إسرائيل والمعارضة السورية، لكنهما يتشاركان في محاربة بعض الأعداء، وتحديداً «حزب الله» وإيران، اللذان يقاتلان بشراسة لإنقاذ حكومة بشار الأسد.

وهذا التلاقي في المصالح يوفر فرصة لأمريكا كي تبرم اتفاقاً بعيداً عن الأعين بين إسرائيل وقيادة المعارضة السورية: يجب على إسرائيل أن تتفق على الإحجام عن تسليح وكلائها داخل سوريا لحماية حدودها، ويجب على المعارضة السورية أن تعمل على إبعاد جماعات متطرفة مثل «حزب الله» و "جبهة النُصرة" وجماعات أخرى تدور في فلك تنظيم «القاعدة» عن الحدود الإسرائيلية. وهذا من شأنه أن يظهر النوايا الحسنة للمعارضة السورية تجاه أنصارها الغربيين المحتملين، ويُثني إسرائيل عن التدخل أو تسليح حلفائها في سوريا.

إن جيش نظام الأسد، الذي يواجه ضغوطاً متزايدة على الجبهات الأخرى، سحب مؤخراً العديد من قواته من على الحدود الإسرائيلية، تاركاً المجال مفتوحاً لجماعات متطرفة مثل «جبهة النُصرة».

وأدت الزيارة الأخيرة رفيعة المستوى التي قام بها وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه يعلون إلى خط الجبهة في مرتفعات الجولان إلى انتشار شائعات في سوريا بأن إسرائيل كانت تخطط لإنشاء جيش

يجب على إسرائيل أن تتفق على الإحجام عن تسليح وكلائها داخل سوريا لحماية حدودها

بالوكالة وتدعيمه بين السكان السوريين. وعلى الرغم من أن هذه الشائعات ربما يكون مبالغاً فيها، إلا أنه ليس هناك شك في أن إسرائيل تحاول زيادة اتصالاتها عبر هذه الحدود.

لكن إن حاولت إسرائيل إنشاء قوات بالوكالة في منطقة فاصلة على طول الحدود، فمن شبه المؤكد أن يترتب على ذلك نتائج عكسية. فتلك الخطوة سوف تحفز «حزب الله» وحلفائه وغيرهم من المتطرفين على الانضمام إلى الصراع. وهذا سيشبه إلى حد كبير ما حدث في لبنان، مع عواقب وخيمة على المدى الطويل، ابتداءً من أواخر السبعينيات عندما غزت اسرائيل جنوب لبنان وأقامت "جيش لبنان الجنوبي" لحماية حدودها قبل أن تقوم بشن غزو ثاني أكبر في عام ١٩٨٢. وكانت النتيجة إقامة «حزب الله»، بدعم إيراني، لـ تحرير جنوب لبنان -- وهو تهديد لا يزال قائماً حتى اليوم.

وعلى مدار الثمانية عشرة شهراً الماضية، سافرنا

إن أي اتفاق يُبعد المعارضة عن الجهاديين ويحول دون التدخل الإسرائيلي ينبغي أن يحوز رضا قادة المعارضة السورية

أنا وزملائي بشكل مكثف في المنطقة وأجرينا مقابلات مع مئات من قادة ونشطاء المعارضة السورية المسلحة وغير المسلحة. وقد أجرينا ثلاثة استطلاعات مثلنا فيها "مؤسسة بيختر لاستطلاعات الرأي" كشفت عن عداء شديد لكل من إيران و «حزب الله». وهذا الازدراء يعني أن المعارضة السورية يرجح أن ترغب في إبعاد قوات «حزب الله» عن أي أراضي خاضعة لسيطرة الثوار، وهو ما سيرضي إسرائيل.

وبالإضافة إلى اتفاق إسرائيل على عدم نشر وكلاء في سوريا، تستطيع المنظمات الخيرية اليهودية الأمريكية والدولية أن توافق على زيادة المساعدات الإنسانية التي تقدمها بالفعل لمدنيين سوريين على نطاق صغير. وهذه الجهود تجري في هدوء بشكل عام، وذلك خشية أن تؤدي الدعاية الزائدة إلى ردة فعل معاكسة في العلاقات العامة.

وإلى جانب الغذاء والمأوى، هناك تبرع طبي سيكون له تأثير رمزي كبير: الأتروبين، وهو ترياق ضد الأسلحة الكيميائية التي يؤمن كثيرون أن الأسد بدأ في استخدامها ضد شعبه. وهذا النوع من المساعدات سوف يدحض قطعاً نظرية المؤامرة الزائفة لكنها واسعة الانتشار في صفوف السوريين بأن إسرائيل، واللوبي الأسطوري الذي يعمل لصالحها، لا يزال يدعمان نظام الأسد سراً.

وأخيراً، تستطيع الولايات المتحدة أيضاً أن تحد من الاستخبارات الجوية التي لا تزال توفرها بشكل خاطئ للحكومة السورية بموجب اتفاقية من عام ١٩٧٤ -- وهي معلومات يمكن أن يستخدمها الأسد لاستهداف جنود الثوار.

إن أي اتفاق يُبعد المعارضة عن الجهاديين ويحول دون التدخل الإسرائيلي على الأراضي السورية ويركز جميع الجهود كلية ضد الأسد ينبغي أن يحوز رضا قادة المعارضة السورية. كما أنه سيحقق أهدافاً عديدة دون أي تدخل أمريكي مباشر: إرساء الاستقرار على جبهة غير مستقرة بشكل متزايد، والحيلولة دون اندلاع المزيد من الصراعات الإقليمية، والمساعدة في تخفيف أزمة إنسانية، وتمهيد الطريق نحو مستقبل أفضل بعد الأسد.

والمفتاح هو أن نفعل ذلك بسرعة قبل أن يشهد حد آخر من حدود سوريا مزيداً من التدهور بشكل خطير.

باحث في معهد واشنطن

عيد الميلاد وكتيبة مسيّري المعاملات

حسين جمو

ارتبطت الاحتفالات بأعياد الميلاد في الكثير من مناطق سوريا، بل غالبيتها، بموجة الأفلام المصرية في السبعينات والثمانينات. هذه قراءتي الشخصية للاحتفال بأعياد ميلاد الأشخاص.

واجهتني مشكلة عيد الميلاد في سنتي الجامعية الأولى عندما احتفل شركائي في السكن الجامعي بعيد ميلاد صديق، حينها لم تكن لدي أدنى تجربة بشيء اسمه «عيد ميلاد»، ووقفت خجلاً من ترديد الجملة الاحتفالية «سنة حلوة يا فلان». بدا لي حينها الإحتفال بمثل هذه الأمور ذروة الانسلاخ الثقافي. في العام التالي، بدأت أنبش عن تاريخ لميلادي، واخترت في البداية ٦ أيار، ثم أدركت لاحقاً أن هذا التاريخ يصادف «عيد الشهداء»، فألغيته. اعتمدت تاريخاً جديداً وهو ٤ أيار، وأحضرت قطعة «كاتو» تكفي خمسة أشخاص وقطعتها في الغرفة مع أصدقاء من دون أن يرافقه الطقس الاحتفالي المتمثل في «سنة حلوة يا ...»، كانت مناسبة لأكل الكاتو أكثر منه للاحتفال. بالصدفة، ولسوء حظي علمت لاحقاً أن هذا التاريخ يصادف ميلاد كارل ماركس، حينها بدأت بالكشف عن سرّي الخطير:

«أيها الأصدقاء.. أنا لا أعرف في أي يوم ولدت.. لا التاريخ المسجل في القيد المدني صحيح ولا التاريخ الذي قلته سابقاً صحيح». كان الخبر مفاجئاً لبعض الأصدقاء، رغم أننا جميعاً من بيئة واحدة تحتقر الأوراق والسجلات الرسميّة، وكلي ثقة أن عائلاتهم قامت بتسجيلهم بعد شهور من تاريخ مولدهم الحقيقي. رغم السخرية التي واجهتها في ذلك الحين، إلا أن قول الحقيقة بدت لي أكثر راحة من تقاليد أعياد الميلاد التي أشعر فيها بالاختناق عندما تكون لغيري، فكيف إذا كان عيد ميلادي.. كان الإصرار على التصريح بحقيقة ميلادي المجهول هو صك الخلاص من هذه المناسبة.

سألتني مدرّسة اللغة الانكليزية التي تحمل الجنسية الآيرلندية،عن تاريخ ميلادي في سياق الحصة التعليمية، فأجبت أني أجهل متى ولدت، لذا لا أحتفل بتاريخ مولدي. عادت المسكينة إلى الخلف لتقف أمام الطاولة في المنتصف، وطلبت من بقية الطلاب التوقف عن الدردشة، وكررت سؤالها مجدداً بذهول، فكانت الإجابة ذاتها: «لا أعرف تاريخ مولدي». شعرت الآيرلندية الرقيقة بالأسى وكادت تعزّيني عندما وضّحت لها أنني لم أولد في مستشفى بحسب ما أخبرتني أمّي، بل في عيادة شعبية تشرف عليها امرأة خبيرة في الولادة يطلق عليها اسم «الداية»، وبعد الولادة يتم نقل الأم والطفل إلى المنزل، وتتلقى العائلة التهاني من الجيران والأقارب. بعد أيام أو أسابيع، وأحياناً شهور، ينوي الأب تسجيل مولوده في السجلات الرسمية، فيبدأ بالتوجه إلى المختار للبدء باستخراج شهادة الميلاد. عند نافذة التسجيل يسأل الموظف: في أي يوم ولد؟. يجيب الأب: «الخميس الماضي»، لأنّ هناك إشاعة تفيد بأن التأخر في التسجيل يعرّض الأب لمخالفة مالية، تفادياً لذلك يتم التفكير بيوم قريب بشكل عشوائي. يبدو أن عيد ميلادي المسجل في القيد الرسمي جاء بهذه الطريقة.

من القصص المرتبطة بهذه الأمور، أنّ ولداً توفّي وهو لم يبلغ عاماً. كان الأب قد شعر بالإرهاق و«تبهدل» حتى تمكن من تسجيله، وبعد جلاء الحزن جاءته فكرة يمكن أن يتفادى من خلالها تسيير معاملة وفاة طفله، فانتظر ولادة زوجته الحامل.. وفعلاً لم يخب ظنّ هذا المزارع المبدع، حيث ولدت زوجته طفلاً حمل اسم وتاريخ ميلاد شقيقه المتوفّي.

مع مرور الوقت، أصبحت فقيها في ذم تواريخ الميلاد والشك فيها، فسوريا في السبعينات والثمانينات كانت مقسمة اجتماعياً بوضوح بين مجتمع زراعي وآخر يقطن المدن، ولم يكن التنقل حينها بالسهولة التي تجعل من تسجيل الطفل المولود في الريف في اليوم ذاته أمراً قابلاً للتصديق.

هناك عشرات الأطفال في المدرسة يقولون: عمري الحقيقي ١٤ عاماً لكن أهلي قاموا بتكبيري سنة لذلك أنا في الـ١٥ الآن. وأحياناً يكون العكس، هناك آباء يقومون بتأخير تسجيل أبنائهم سنة كاملة لكي لا يكون غضاً بين أصدقائه في الصف المدرسي.

لم أجد شركاء «مجهولي عيد الميلاد» إلا قلّة قليلة أتذكرهم بالاسم، إلى حد أني بدأت أشك في أن «مجهولي الميلاد» في سوريا هم من الكورد فقط، وصغتُ عبارة بناء على هذه الشكوك: «نحن الكورد غالباً ما نجهل تاريخ ميلادنا.. لكن التاريخ الوحيد الذي يعنينا ولن يكون موضع شك من أحد هو تاريخ موتنا». تبدو هذه الجملة «عنجهية» وتفيض بمعاني معلّقة عمرو بن كلثوم العربية «ألا لا يجهلنّ أحد علينا...».

كان هناك قلقٌ دائم يساورني في أن يكون تاريخ وفاتي مجهولاً كتواريخ ميلاد أغلبنا.. جاءت هذه الأيام وبات تاريخ الوفاة يخضع لمعايير تواريخ الميلاد ما قبل التسعينات، بناء على التوقعات وكأنها قياس لحالة الطقس، تصيب أو تخطئ، بل إن آلاف الأطفال ولدوا في سوريا قبل عام وأزيد وهم غير مسجلين حتى الآن. والعجيب الغريب أنه لم يتم تشكيل كتيبة في الجيش الحر حتى الآن باسم «كتيبة مسيّري المعاملات» وذلك للأضرار الفادحة التي تعرضت لها مهنتهم.

الأسبوع الماضي، عثر الأهالي في دوما على ٣٠ جثة محترقة برزت فيها العظام وتلاشى اللحم. قيل في الخبر إنهم قتلوا قبل أيام، وبعضهم قال قبل أسبوعين. وفي خبر آخر، نشرت صفحة على الفيسبوك صورة لجثة مشوّهة ومبتسمة جاء فيها: «العثور على جثة مجهولة الهوية في نهر العاصي في قرية غرناطة، وهي جثة شاب يبلغ من العمر تقريبا بين ٢٠ و ٢٥ عام وهو مقتول حديثا». الجملة الأخيرة: «مقتول حديثاً» تدعو للجنون لو فكّر فيها المرء بتعمّق، لذا من الأفضل تجاهلها.

ها قد أقبلت هذه الأيام: تاريخ الدخول والخروج في الحياة مجهولان. المضحك المبكي أن هذه الأمور ليست علامة لشيء، لا ليوم القيامة ولا لظهور المهدي المنتظر.. فقط هكذا لأن هناك شخصاً أصهب يحكم دمشق.

لهذه الأسباب، يعد سقوط هذا «الأصهب» في دمشق ضرورة توثيقية.. على الأقل لتواريخ وفيات البشر. تنازلنا عن معرفة تاريخ الميلاد لا يعني أن يكتب أحدهم على شاهدة قبري: قُتل في يومي ربيعي من عام ٢٠١٤.